"ابستيمولوجيات اللسانيات"

جوليا كرستيفا[1]

ترجمة وتعليق: ذ. جـــواد خـــتام[2]

"مهمة اللسانيات ستكون أ)...ب) ...ج) تحديد مجالها، وتعريف نفسها"

فردناند دي سوسير F. DE SAUSSURE «محاضرات في اللسانيات العامة»

(باريس، بايوت، 1960، ص20)

"إن التغيير الجدري الطارئ على ميدان اللسانيات يتعلق تحديدا بما يلي: فقد سلمنا بأنه من اللازم علينا وصف اللغة باعتبارها بنية أو نسقا، لكن هذا الوصف يقتضي سلفا إيجاد الإجراءات والمعايير المناسبة،كما أن طبيعة الموضوع في المحصلة لم تكن منفصلة عن المنهجية الخاصة لتعريفه"

"إميل بنفنست" (E. BENVENISTE) «قضايا في اللسانيات العامة»

(باريس، غاييمار، 1966، ص 119)

إذا كان التطور الراهن للنحو التوليدي من جهة، وتصدير الإجراء اللساني للعلوم الإنسانية، من جهة أخرى، يفرض الحاجة إلى إبستيمولوجيا للسانيات والتعجيل بها، فإن ذلك يثير ـــــ في المسارات النادرة والمختلفة، حيث تتبدى ابستيمولوجيا اللسانيات ـــــ إشكالين يبدوان مهمين لنا، ونحن بصدد تقديم الأعمال القادمة: 1) رهان الابستيمولوجيا 2) ومكانة اللسانيات.

1- رهان الإبستيمولوجيا:

لا يبدو أن التقليد الفلسفي الفرنسي ("كونت"(COMTE)، "باشلار" (BACHELARD)، "كونليام" (CANGUILHEM)، إلخ) يميز بوضوح بين فلسفة العلم، والابستيمولوجيا، ومنهج العلم[3]. والحال نفسه بالنسبة لبعض الكتاب الأنجلوساكسونيين المعاصرين ("پاپ" (PAP) 1962، "كابلان" (KAPLIN) 1964)، بينما يرسم آخرون مختلف الخطوط الفاصلة بين هذه الميادين التي تتقاطع وتتشابك بسبب هذه الاختلافات.

1- Julia kristeva ; «Les épistémologies de la linguistique» In: Langages, 6éme année, n°24, 1971. pp. 3-13.

2- أستاذ مبرز في اللغة العربية، باحث في اللسانيات وتحليل الخطاب.

3- هناك تباين في ترجمة مصطلح "méthodologie" . ففي معجم "لالاند"، عربها خليل أحمد خليل بالمنهجية والطرائقية (انظر المجلد الثاني، ص 805 -806)، وقد آثر ترجمة هذا المصطلح بالمنهاجية لدلالتها على خصوصية المفهوم، وتفرده دونما لبس قد تثيره كلمة منهجية أو طرائقية.

(1) فالمنهاجية (Méthodologie) تُفهم عامة بوصفها دراسة للمبادئ التقنية، ومنهجيات البحث في ميدان معين ("كابلان" 1964، ص 23) في حين أن فلسفة العلم التي تحتويها تروم اقتراح «نتيجة واضحة وعامة للتفسير العلمي، ولمعقولية المبادئ العلمية وللتقابل بين المفاهيم والتجربة» ("شيفلر" (SCHEFFLER) 1963، ص 7)، أما الابستيمولوجيا فمعنية «بتخصيص المعايير وأصناف المعرفة» ("مورجنبيسر" (MORGENBESSER) 1967، ص 12)، أو تُعرّف أيضا على أنها «فرع من الفلسفة، مهتم بطبيعة المعرفة والغاية منها، وافتراضاتها المسبقة، وأسسها وملاءمتها العامة لمسلمات المعرفة» ("هاملين" (HAMLYN) 1967، 7-9، الإحالة إلى "بوثا" (BOTHA) 1971، 13-23). ومثل هذا التصور يضع الابستيمولوجيا، بجانب المنطق وعلم الوجود، في المرتبة الثالثة، أي في المرتبة الأكثر تقدما (بعد المنهاجية، وفلسفة العلم) في الصرح الميتاعلمي، كما أنه بالفعل يقصي الإمكانية الابستيمولوجية لعلم ملموس ("بوثا" 1971، 76). في ظل هذه الشروط، يتخذ الخطاب الميتاعلمي -حينما لا يكون فلسفة العلم، وإنما يقترن بعلم مخصوص- مظهرَ المنهاجية، ويخضع لإعادة تعريف، وتفسير، وتمثيل من خلال الاستعمال("كاوز" (CAWS) 1966، ص6). كما هو الحال مع الوضع الذي سميناه حشو الإبستيمولوجيا الوضعية ("كرستيفا" (KREISTIVA) 1971 أ) التي يدعيها "بوثا" 1971، والتي يمثلها في هذا المصنف نص "بوثا".

ولنعتبر أن المعرفة حول موضوع علمي ـ ومثل تلك المشاكل التي يتركها معلقة ـ ترتبط ارتباطا وثيقا بالفرضيات، والقوانين، والنماذج، والنظريات، ومنهجيات التفكير إلخ التي تسخّر لبناء هذه المعرفة و/ أو هذا الموضوع. وأبحاث من هذا القبيل تحصر نفسها في هذا المظهر الثالث المنهاجي، المرتبط داخليا بالصرامة المنطقية للعلم، وتختزل أخيرا، في مراقبة مدى ملاءمة النظرية لقواعد القياس (الإحالة إلى "بوثا" أسفله).واستنادا لهذا التصور الوضعي للعلم، فإن القواعد -مثل كل القياسات بوصفها صالحة لكل مقاربة علمية- تؤسس لمعيارية من اللازم أن تمتثل لها اللسانيات والعلوم الطبيعية على حد السواء (الفيزياء والكيمياء، والإحياء إلخ) ("بوثا" 1968). ومع ذلك نبلغُ، في هذا الإطار، نتائج على وجه الخصوص مهمة لأجل الصرامة الداخلية للشكلية (Formalisme) (إذا جاز لنا استعمال هذا المصطلح للفصل العملي لبعض مظاهر النظرية عن المظاهر الجوهرية أو القصدية، أي الفصل بين موضوعات العلم والمقولات التي تدل عليها). ومن التعليلات الموضحة لمثل هذه الأبحاث يمكن أن ندلي بـــ :

1) إذا كانت مسارات الحجاج الموظفة على سبيل الذكر في الوصف البنيوي لقضية ما في مختلف مستويات النحو التوليدي، تتبع سبلا غير صائبة (أي لا تتطابق مع معايير الحجاج العلمي)، فإننا نخاطر بأن تكون الخلاصات التي ننتهي إليها بخصوص طابع اللسان ملتبسة.

2) معرفة البنيات، والحدود الشكلية للنظرية تتيح معرفة حدودها الكشفية (Les limitesHeuristiques de la théorie).

3) تمييز الشكلية النظرية عن جوهر النظرية، يتيح إدراك أن التعديلات الشكلية لا تفضي بالضرورة إلى نظرية جديدة، ما دام جوهر النظري لم يتغير. (الإحالة إلى انتقادات "بوثا" (BOTHA) و"هاوسهولدر"(HOUSEHOLDER)، و"لامب" (LAMB) و"ماتوز" (MATTEWS) إلخ.، "بوثا" 1971، ص28-36)؛

4) الصعوبات التي تفرض على النظرية بأن تكون مطابقة للمعيارية العلمية، يمكن أن تفضي إلى مراجعة، ليس فقط قواعد النظرية، وإنما أيضا مراجعة الافتراضات المسبقة حول المعيارية (NORMATIVITE).

ومبدأ المعيارية العلمية و/ أو وحدة العلم مصون بقوة، في الهندسة الميتاعلمية التي تتصل بها مثل هذه الدراسات، جنبا لجنب مع التصور الأقل ضعفا حول استقلالية كل علم حقيقي. وهذه الاستقلالية لا تظهر كأنها تعددية للعلوم، وإنما أكثر من ذلك، بمثابة الضامن للدفاع عن العلم في وجه كل مساعي اللاهوت، والسياسة والميتافيزيقا للهيمنة الاجتماعية عليه» ("بوثا"، 1971، ص 25). وبالمثل، فإن معايير العلمية التي يجب على كل علم حقيقي أن يلتزم بها، تظهر كأنها معوقات تحول دون «مباشرة العلماء المنفردين للبحث العلمي من خلال مسارات لا تخضع لمراقبة العقل البشري» ("بوثا"، 1971، ص 28)

ومثل هذه العقلانية المتقدمة لا تكشف حقيقة ولا قدرة لها على كشف:

1) تحليل معايير العلمية نفسها .

2) المظهر «الجوهري» و«القصدي» للنظرية

3) الافتراضات الابستيمولوجية المسبقة التي تتيح التمييز بين شكل النظرية وجوهرها؛ مع الاعتراف بأن المنطق والابستيمولوجيا وعلم الوجود تتضمن كلها صيغ إحالات ليست بصورة خاصة علمية، أو صيغ من المعرفة غير العلمية، مما يفضي إلى إلحاق هذا المجال الميتاعلمي بعلم الأخلاق ("كابلان" 1964، 381) الذي يتوجب عليه توضيح معيار انتقاء المشكلات، وترتيبها، والوسائل المستثمرة لحلها إلخ. وقد كان "بوثا" الوحيد الذي شرع في دراسة نسقية للأسس المنهجية للحجاج النحوي ("بوثا" 1970، 1971) تطابق مع هذا التقسيم (Compartimentation)للميتاعلم، تاركا جانبا إثارة الأسئلة «الخلقية» (أسئلة «قيمية» كما كتب) للنحو التوليدي.("بوثا" 1971، ص 27).

(2) خطاب ميتاعلمي آخر مستوحى من "باشلار" ("باشلار" (BACHELARD) 1938)، وما بعد "باشلار" يحدد موقع العلم في تاريخ العلم.(وقد كتب "باشلار": "ينبغي إذاً على الابستيمولوجيا أن تعنى بفرز الوثائق التي جمعها المؤرخ")، أو يحدد موقعه في تاريخ الإيديولوجيات ("فوكو"(M. FAUCAULT، 1966) من أجل استخراج تسلسل الأفكار، ولكن على وجه التحديد "القطائع التاريخية" (Les ruptures Historiques) ("كونجليام" (CANGUILHEM) 1968، ص 20) كما هو الحال مع "شوفالييه" (J.CHEVALIET) في مجال اللسانيات،حيث بحث في تكوين التركيب (Syntaxe) من خلال ظهور مفهوم الملحق أو الذيل (complement). وهناك أيضا دراسته في هذا العدد التي تموقع إنتاج التفكير النحوي في القرن 16 و 17 الميلادي من خلال المفاهيم الاجتماعية و/ أو الميتافزيقية لهذه الحقبة، ومن خلال الخطاب الجمالي أو البلاغي. ويعني ذلك استبدال المنظور المنهاجي بتحليل كيفية إنتاج المفاهيم والنظريات في التاريخ (من داخل العلم ومن خارجه). والبحث في تكوين بعض المفاهيم اللسانية المعاصرة (مثل البنية العميقة) من خلال تاريخ اللسانيات من أجل التأسيس لارتباطها بهذا التاريخ، ولكن،يندرج ضمن منظور مماثل،أيضا ملاحظة التعديلات التي تحدثها هذه المفاهيم، كما هو الحال مع عمل "س كورودا" (S. KURODA).

وتسند المقاربةُ الجدلية، لتاريخ البنيات الفوقية، ولتطورها من خلال العلم عند "كفاييه" (CAVAILLES) (1947) لنظرية العلم، وظيفةَ استعادة الإنتاج الجدلي لمفاهيم النظرية. وأعمال "ألتوسير" (ALTHUSSER) أقرب عهدا منّا. إذ إن الماركسية كسرت وحدة العلم ومعاييره، لتؤسس لتعددية في العلوم: والرهان الإبستمولوجي لم يعد يهتمّ بالكشف في كل علم عن آثار الحجاج المعياري، وإدماجه في مشروع كوني، بل على النقيض من ذلك أصبح يحرص على إيجاد «نظرية لإنتاج مخصوص للتصورات، وبناء نظريات كل علم ("بيشو" (PECHEUX) و"فيشون"(FICHANT)، 1962، 100). وكما نبّه إلى ذلك "ج. ديسانتي"(J. DESANTI)، يتجلى هذا الإنتاج في تحليل النظرية خلال مرحلة ما من مراحل العلم، خاصة في تحليل «تسلسل الحتميات وتعيين الموضوعات، التي تحصر ـــ داخل حقل نظري ما ـــ الأماكنَ الفارغة من بين أمور أخرى. وإذا شئنا توظيف لغة مستوحاة من الرياضيين، من المناسب لنا أن نُسميَ كل حقل نظري «متماسكا»(Compact) إذا كان يتيح دائما إمكانية أن نستخلص منه شبكة مفهومية نهائية تسمح ببناء كل موضوع قابل لأن يُشيد داخل هذا الحقل، في حين أن حركة ظهور علامات فارغة يمكن أن تُسمى بـــ «تفكك الحقل». وسيكون من المفيد جداً دراسة انتقال المفاهيم- سواء داخل حقل نظري ما أو خارجه - والمؤدي إلى «التفكك»، بمعنى تحرير أول الأمر الأنوية الإجرائية المرتبطة بشبكة مفهومية تامة منتمية للحقل. وستكون هناك فائدة كبيرة أيضا في دراسة آليات «التماسك»، أي كيفية ملء العلامات الفارغة داخل الحقل، وحصر السلاسل المفهومية التامة المشكلة له»("ديسانتي" (J. DESANTI) 1969، 495).

وبعض النصوص في إبستيمولوجيا اللسانيات، في ما يبدو لنا، تساهم في إستراتيجية تماسك اللسانيات، شريطة أن تكون القيمة الخاصة بمفهوم ما مقبولة في حقلها (سنعود لهذا الأمر): "ليب" (LIEB) (1970) يقترح آلية لتماسك النحو التحويلي باستبعاد التأويل النفسي «للبنية العميقةLa structure profonde». وفي هذا العدد نفسه، يحدد "بوثا" نقطة تفكك المفاهيم في الصواتة التوليدية، أما "س كورودا" (S. KURODA) فيشير- من منظور تاريخي - إلى الكيفية التي تمكن بها النحو التوليدي من إضفاء التماسك الذي ظهر ل"مارتي" (A. MARTY) على أنه علامات فارغة داخل النظرية اللسانية. في حين أن "شوفالييه" (CHEVALIER) يؤشر على إسهام البلاغة في إماطة اللثام عن فراغ مفهومي داخل الخطاب اللساني خلال القرن 18 الميلادي.

ويظهر أن الحقل العلمي ينفتح، على الأقل بالنسبة للسانيات، دون كلل على تاريخه من جهة، وعلى بينته من جهة أخرى(سنعود إلى ذلك)، على نحو يجعل بنيته لا تستقر البتة، رغم أن إنتاج تصوراته -كما في حقول أخرى- ليس سوى نتيجة لتطور النظرية داخليا.

(3) في مواجهة هذا التناقض الملحوظ (عدم امتلاء النظرية/ إنتاج النظرية لمفاهيمها داخليا) تظل إبستيمولوجيا اللسانيات ملزمة بالخوض في إشكال تتحاشاه مقاربات إبستمولوجية أخرى بأقل صعوبات ظاهرة: كيف ينتج النسق نفسه فيما ينتج في الآن ذاته تصورات النظرية داخليا؟ كيف يحدد الوسيط اللغوي مجاله؟ أو من يتحدث عن اللسان؟ وأي لسان؟ بصيغة أخرى كيف يُنتزع اللسان بوصفه موضوعا من ذات متحدثة؟ وما هو هذا الموضوع؟ هل يعدّل إنتاج التصورات داخل-النظرية هذا الموضوع/هذه الصيرورة؟ وإلى أي حد؟ نص "ج دريدا" (J. DERRIDA) يحدد موقف الفيلسوف من سلسلة القضايا هذه المتعلقة بالنسقية والمقولات نفسها حيث تُنتج التصورات اللسانية وتتحول. (الإحالة في هذا السياق إلى النص التأسيسي ل"دريدا" 1967، ص

42-108). وفي ما يبدو ينطلق "دريدا" من الحاجة إلى نظرية للذات في اللغة،قادرة على إيضاح هذه الصيرورة (وهذا موضوع كرستيفا أسفله)، واقتراح إمكانية لأصناف أخرى من الخطاب تجلي عمل الدال (دون خطاب ميتالغوي). والسؤال الذي يفرض نفسه مداره إذاً حول مجيء الوسيط اللغوي وأثره الاجتماعي التاريخي «اللسان-الموضوع/الميتالغوية» وأنساقه المتغيرة: وهو سؤال يقصي «الأخلاق» (التي تظل بالمناسبة مغيبة في الإبستيمولوجيا الوضعية)، لكنه سؤال مازال غير مطروق بجدية.[4] وعمل "س.هاروش" (C. HAROCHE) و"هنري" (P.HENRY)و"بيشو" (M.PECHEUX) في هذا العدد من المحاولات الأولى لمقاربة أسئلة السيميائيات انطلاقا من الشروط الاجتماعية التاريخية حيث تُنتج النصوص.

من خلال ما سبق، يتبين أننا افتتحنا حديثنا بالتذكير بالتعريفات الوضعية للإبستيمولوجيا، واستحضرنا بعد ذلك المقاربة التاريخية لنظرية العلم، وانتهينا إلى رسم الخطوط الكبرى للمحاولات المعاصرة للتركيب المادي بين هذين المنزعين. وأضفنا إلى هذا المعنى تعريف الإبستمولوجيا بوصفها «نظرية خاصة لإنتاج التصورات وتشكيل النظريات داخل كل علم»، مع الحاجة إلى البحث في تكوين إجراء العلم أخذا بعين الاعتبار الذات والتاريخ (المجتمع والإيديولوجيا). وقد تبنينا تصورا للإبستيمولوجيا يتعدى الإطارات الوضعية، ويكشف عن الشروط الحقيقية، بمعنى شروط علمية داخلية واقتصادية (الاقتصاد في حضور الذات والتاريخ) لتأسيس علم ملموس. وتجد المنهاجية حضورها في قضية إماطة اللثام على كيفية إنتاج التصورات والنظرية، في حين أن فلسفة العلم تظل موسمة بكونها ميتافيزيقية على نحو لا رجعة فيه.

في هذا السياق، أشرنا إلى المميزات الخاصة بحقل اللسانيات، وهي ميزات تسند مكانة محددة للإبستيمولوجيا في هذا الحقل. ولعل كشف ميزة اللسانيات هو كذلك غاية لإبستيمولوجيا اللسانيات، وليس هذا العدد سوى محاولة أولى جماعية (إلا أنه لا أحد بالمجلتين المكرستين للإبستيمولوجيا نشر دراسات لسانية: «مجلة تاريخ العلوم والأرشيفات العالمية لتاريخ العلوم»، رغم ذلك نشير إلى ظهور مجلة «تركيب، المجلة العالمية للإبستمولوجيا وفلسفة العلم»، علاوة على بعض الدراسات المنطقية اللسانية في مجلة «بحث، المجلة العالمية للفلسفة والعلوم الاجتماعية»). ولن نقدم هنا إلا بعض السمات الحاسمة في نظرنا.

2- مكانة اللسانيات:

لا يبدو أن اللسانيات قادرة على الجمع داخل مصطلح اللسانيات بين الإجراءات الوصفية المتباينة التي تخضع لها اللغة في مختلف المراحل التاريخية. فالنحو خلال القرن 18 الميلادي، واللسانيات التاريخية خلال القرن 19 الميلادي، والنحو التوليدي لا ينتمون إلى لسانيات واحدة. ولم تعد اللسانيات نظرية وصفية تفسيرية لها القدرة المنطقية على متابعة إنتاجها للمفاهيم، إلا مع النحو التوليدي.(شومسكي، 1970، ص 31). ومصطلح «النظرية اللسانية» المطبق في أعمال القرن 17 و18 الميلادي في كتابات "مارتي" (A; MARTY) (الإحالة إلى نص "مارتي" أعلاه) لا تتوافر على المعنى المنطقي نفسه الذي نجده في النحو التوليدي ("بارهيلل"(-BAR

4- نشكر جوديتميلنرJudith MILNER لتنبيهنا إلى وجود أبحاث في الإبستيمولوجيا الماركسية للسانيات في RDA. (ج.ك-)

HILLEL)، 1966) نسمي هذا الصنف نظرية1 (ن1) وتلك نظرية 2 (ن2)[5]، إذا بدّلنا وعدلنا بالنسبة للسانيات التمييزات التي أقدم عليها "ديسانتي" (1968، 120،117).[6]

كذلك، ينتمي الفونيم عند "بدوان" (BAUDOUIN) و"تربتسكوي" (TROUBETSKOY) إلى النظرية (ن2)، في حين أن التحليلات الفونولوجية ل"جاكبسون" (JAKOBSON) و"هال" (HALLE)، وأكثر من ذلك تحليلات "شومسكي" (CHOMSKY) و"هال" (HALLE)، تنتمي سلفا للنظرية (ن1). أما التصور النحوي عند نحاة "بور رويال" (Port Royal)و"همبولدت"(HUMBOLDT) و"مارتي" (MARTY) فهو عبارة عن مراحل من النظرية (ن2)، بينما يتأطر النحو التوليدي ضمن النظرية (ن1). وبطبيعة الحال، فإن (ن2) تحافظ على حقيقتها في النظريات1(ن1).

يمكن أن نفترض أن نظرية تنتمي لـ(ن2) هي عبارة عن "نمذجة"(modélisation) أولية لمجال ما، بالمعنى التالي: إذا كان هناك مجال "ج" لجملة من المعطيات، يمكن أن نقسمه إلى مجموعات متجانسة "س"، فبمقدورنا إسناد لكل فرد من "س"من الأقسام المتعادلة من "س" بعض المحمولات م1 و م2...م ن-1، وتمثل هذه خصائص وعلاقات عامة غير ملحوظة لـ "س"، ويمكن تعريفها ضمن "س" إلا أنها غير مقنعة تماما في "ج".فـ(ن2) تساوي ("س"، و م1 و م2...م ن-1) وهي عبارة عن نمذجة تصورية لـ "ج" أو (ن2) "ج" (حسب مفهوم "بونج"(BUNGE)، 1968: 210. و(ن1) تنبني على قاعدة (ن2) "ج"، لكنها تدمجها أو تؤطرها ضمن نسق نظري يخصص الطبيعة النظرية لـ ن بوصفها تصورات أولية لـ(ن2).

وبالنسبة لجميع العلوم المعتمدة على وقائع (الفيزياء، و علم النفس إلخ) العلاقة بين (ن1) و(ن2) تظل قوية ولا غنى عنها، ودور (ن2) يتضاءل في الوقت عينه الذي يتطور فيه النزوع نحو التصنيف. أما في اللسانيات فإننا ننظر بسلبية لهذا المنظور المقلل من شأن النظريات (ن2) لصالح طرد العلم خارج النظريات (ن2). على النقيض من ذلك، خصوصية المجال "ج" في اللسانيات تقتضي على وجه التدقيق التركيز على دور النظريات (ن2) التي تندرج إما ضمن نظرية (ن1) معطاة، وإما أنها تتعالق معها لتولد نظرية جديدة (ن1).

(2) معظم المقولات اللسانية الكلاسيكية ن الفاعلة ضمن (ن2) تظل تعمل ضمن النظريات (ن1)، رغم أن هذه المقولات لا معنى لها إلا ذلك المعنى الذي تسنده لها (ن1)، والمقولات القديمة (إذا دققنا) تمرر بعض عناصر الدلالة المضمرة إلى الأجهزة الجديدة (من هنا أهمية تصور "دريدا" السابق) على نحو جعل النحو التوليدي على سبيل التمثيل يمكن أن يكون بالأحرى تصورا جديدا للغة أكثر منه تصنيفا للمكتسبات اللسانية السابقة: نمط من «أساسيات علم الحساب»(grundlagen der artemitik) بالنسبة للسانيات، تستخرج النسقية (التماسك، والتفكك) من التقليد اللساني، والمكتسبات السابقة، والحدس، والافتراضات المسبقة.

---

5 - نفضل الحديث عن النظريات 2 بدل النموذج، للتمييز بين «النموذج اللساني» - بالمعنى الميتاعلمي- عن النموذج السيميائي، وهي نماذج مستقلة، نماذج رياضية، لأننا كمثال لا نستطيع إسناد قيمة للحقيقة في جميع النظريات 2. (ج. ك-)

6 - تميز كرستيفا بين نوعين من النظريات. النظريات التفسيرية (ن 1) كما هو الحال مع التوليدية التحويلية، والنظريات الوصفية (ن 2) كما هو الحال مع نحو " بور رويال" (la grammaire de Port Royal)، ووجه الاختلاف يتمثل في كون النظريات التفسيريةتنهج منطقا رياضيا استنباطيا، وتروم إيجاد "نحو " (grammaire) قادر على إنتاج عدد لامتناه من العبارات انطلاقا من عدد محدد من القواعد. لهذا سلم "شومسكي" بضرورة العزوف عن دراسة المتون، لأنها غير محصورة، كما أقر بأهمية دراسة "الكفاية اللسانية" (la compétencelinguistique) بدل "الإنجاز" (la Performance) على النقيض من ذلك تنطلق النظريات الوصفية من استقراء المتون اللغوية في دراستها للغة.

(3) فإذا افترضنا أن النظريات اللسانية (ن1) و (ن2) ذات طابع تفسيري، وأكثر من ذلك هي نظريات لموضوع واقعي، ونمط إنتاج التصورات في اللسانيات يساهم إلزاميا في منحيين: في علاقته بـ«البنية الذهنية» (المنطقية والفلسفية، والافتراض المثبت حدسيا، دون الحاجة إلى برهان خارجي ("كاتز" (KATZ) 1964،) وفي علاقته بـ «الإثبات» والملاءمة والتقويم والبرهان الخارجي (المقابلة بين موضوع «حدسي» وهو اللغة في النظرية الذهنية، وبين معطيات نفسية حول «الملكة اللسانية» وبين «التغييرات التاريخية» إلخ) ("شومسكي"، 1965(1971: 58، 68). وهذا المنحى الثاني لا يتأثر بالتحديد الصارم(سواء المرتبط خارجيا بـ(ن1) و (ن2))، أما المنحى الأول فيتأسس على مفهوم يظل على المستوى المنهجي مبهما هو مفهوم الحدس (الإحالة إلى "كرستيفا" أسفله). والنظرية اللسانية تعريفيا عبارة عن مجال مفتوح «للتفكك الوراثي». وهذه القضية تظهر بجلاء حينما نتذكر أن مشكل اللسان هو مشكل في الدلالة، والنحو التوليدي على سبيل الذكر يقدم البنية التركيبية بوصفها بنية دلالية. ويظهر إشكال التفكك بصورة جلية في الوقت الذي يتشبث فيه النحو التوليدي بموقفه ضد لدلالة. فـ"دي سوسير" أخضع اللسانيات للسيميائيات مع ما تحتاجه من عمل، في حين اعتبر "شومسكي" أن ملكة اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في علاقتها بـ«علم النفس الذي يشرع مع مشكل تعريف عدة أنساق للمعرفة والاعتقادات الإنسانية» (شومسكي 19،1970). والمشكل يطفو إلى السطح من جديد في ترجمة النصوص إلى لغات مخصوصة، حيث تستخدم السيميائيات وضعية المتكلم في علاقته بالخطاب باعتبارها سمات فارقة (الحيز الجغرافي، وزمن التلفظ، والمكانة الاجتماعية: مصداقية الملفوظ، أسماء الموضعات المحال عليها إلخ) مما يقتضي إما إدماجها ضمن نموذج البنية العميقة، وإما النظر إليها بوصفها عنصرا جديدا ملحقا بالنظرية (مثال ذلك التداولية، وعلى نحو عام السيميائيات ("سيلر" (SEILER) 1970، 23-35).

(4) في هذا المستوى نحن أمام صعوبات يطرحها التمييز بين مستويات التحليل اللساني ("بنفنست" 1962) وعلى وجه الخصوص "كونية" (Universalisation) هذه المستويات.

(5) مادامت هناك تراتبية وثغرات في هذه المستويات (المستوى الصواتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي) تسائل الطابع المتناسق للنظرية (ن 1)، فإنه يتحتم في البيئات المحيطة إنتاج التصورات والتسلسلات الضرورية لتحقيق التماسك.

والرجوع إلى نظريات عبر لسانية أو أسس البينيات اللسانية المختصة (مثل اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية...) التي تروم ملء فراغات النظرية أو النظريات، ليس بمقدوره الوصول رغم ذلك سوى للفت الانتباه إلى الفراغات، إذا استثمرنا هذه البيئات المحيطة فقط باعتبارها عناصر فرعية للنظرية أو النظريات، ولغاية واحدة هي إثبات النظرية. إلا أن التفكك يظهر في مثل هذه البيئات، مما يظهر الحاجة إلى تصورات وتسلسلات جديدة.

ومثل هذا "التعالق" (Interdépendance) بين المستويات والبيئات اللسانية لا يفضي فقط إلى «تشابك» بعضها مع البعض الآخر ("سشهاي" (SECHEHAYE) 1908، 60، 63)، وإنما يؤسس على الأرجح لمجموعة من التمفصلات، بالمعنى المستعمل في نظرية الحروف (للدلالة على عنصر فرعي مثل $XA \subset$، $A \neq O$ إذا اعتبرنا أن حرفا موصولا $G = (X, \ddot{u})$، أو - $n \mid X \mid$، والحرف الفرعي الناتج عن X-A ليس موصولا) (الإحالة إلى نص كرستيفا أعلاه).

علاوة على ذلك، لا تندمج الحجة اللسانية المسماة خارجية في الإبستيمولوجيا الوضعية (على سبيل الذكر، حجة مستوحاة من اللسانيات النفسية أو من تاريخ اللغة) إلا إذا قبلنا إظهار هذه النظرية بوصفها مجموعة من التمفصلات. ومن ثم من ليس بمقدورنا تعليل اللجوء إلى هذه الحجة الخارجية (انظر "بوثا" أسفله).

على النقيض من ذلك، يظهر أن تصورا جدليا للإبستيمولوجيا يمكن أن يقبل عن قناعة نظرية لسانية تقدم نفسها باعتبارها"مجموعة تمفصلٍ"(Ensemble d'articulation)وبالعكس، فإن تقديم النظريات اللسانية بوصفها مجموعة تمفصلات يعني صوغ تصور جدلي للسانيات. وانطلاقا من مثل هذا الإطار المنهجي استطعنا، بالضبط، معالجة الترابطات التزامنية والتعاقبية. («الحالة الراهنة (المظهر التزامني) للغة ليست مقابلا للتطور التاريخي (للمظهر التعاقبي)، وإنما هي عملية استجماع للتطور في صيغة بنية») "تليكدي"(TELEGDI)، 1962، "فوناكي"(FONAGY)، 1967. ورائد مثل هذا التصور من المحتمل أن يكون "بنفنست" (1935، 1962) الذي أوّل، من هذا المنظور، التغير الطارئ على المقولات الصرفية التركيبية (الإحالة إلى "رويت"(RUWET) 1967، 231).

يعتبر اقتراح "ليب" (LEIB) [7] لمعالجة إشكال «النسق-المتكلم»-إذا نظرنا إلى تنظيم أداة التواصل (التي تمثل المتكلم) بوصفها نسقا من خلال الآلية- حلا ملفتا يجنب اللسانيات خاصية الفصل (non-connexité)، (وبالتبعة يجنبها اللجوء إلى «الحجة الخارجية»)، ويساهم في تماسك حقلها، بيد أنه يقصي القيمة الإنتاجية للفراغات التي تزيد، استنادا لتصور "شومسكي"، من الإنتاجية النظرية. وفي جميع الأحوال، فإن التصور الجدلي للإبستيمولوجيا لا يمكن دعمه إلا بشرط مساءلة موضع المتكلم.و(«أداة التواصل» عبارة عن تكثيف لجملة من الترهينات الخطابية (instances discursives) المحتاجة للتحليل)، مفترضين وجود جدل للذات في العلاقة بين الذات المتكلمة موضوع الميتالغة.

هذا الأمر يفضي بنا لموازرة الموقف القائل بأنها لا وجود للإبستيمولوجيا بوصفها تحليلا لإنتاج التصورات والنظريات اللسانية إلا في علاقتها بنظرية للذات. ومثل هذه النظرية في المنطق المعاصر تُظهر بالضبط «القصور الجدلي الذي يجعل هذا المنطق كذلك غير قادر على شكلنة العلوم الإنسانية» ("لاكان" (LACAN)، 1965، 430)

(6) فالنظرية اللسانية إذاً عبارة عن مجموع متماسك مؤقتا (الإحالة إلى الفقرة (2) من المحور الأول)، بالمعنى الذي تظهر فيه المستويات اللسانية فقط بوصفها مجموعات متماسكة، في حين إن هذه المستويات ذاتها والبينات تؤلف فيما بينها عناصر متمفصلة: والنظرية تتفكك وتفقد تماسكها بسبب هذا الوصل والفصل. فإذا كانت هناك وحدة من النظريات اللسانية ممكنة وقابلة للاندراج تحت مصطلح اللسانيات، فإنها لا يمكن الدفاع عنها في نهاية المطاف إلا على أساس تخطيط خاص، وثابت يؤسس لصلة بين الذات المتكلمة والذات الميتالغوية باعتبارها النهاية الوحيدة، وبهذا المعنى، الضامن الوحيد لوحدة هذا الخطاب المتميز.

7- لم يُدرج مقال " ليب" (Leib) في هذا العدد لإكراه متعلق بحيز النشر، وسيظهر مستقبلا بالفرنسية بترجمة لـ "ج ميلنر". (الإحالة أيضا إلى" ليب": «دراسة اللغة ونسقها؛ الخطوط العريضة لنظرية اللغة»(ج. ك-)

SparchstudiumundSprachsystem :umrisseeinerSpachtheorie, Verl. W. KOHLNAMMER, Stuttgart,1970.

(7) إن صيغة إنتاج التصورات و/أو النظريات في اللسانيات إذاً متمفصلة ثنائيا: 1) تمفصل في مستوى القدرة الشكلية للنظريات1، أي بالأساس، وعلى وجه التخصيص،سطوة الشكلية المنطق-رياضية المتوافرة سلفا، فإن "همبولدت" أو "مارتي" لا يستطيعان تأسيس نحو لإبداعية اللغة (Unegrammaire de la créativité du langage) بالمعنى الذي يضفيه عليها النحو التوليدي، أي «نسق من القواعد التي تسند وصفا بنيويا للجمل على نحو معلن، ومحدد بوضوح» ("شومسكي"، 1965 (70)، 19) وهكذا نقول إن النظرية تنتظم بوصفها مجموعا متماسكا. 2) وتمفصل أيضا في مستوى وجود النظريات2، والفرضيات المصوغة حول موضوع اللسان، والمدعمة إيديولوجيا (موجودة حتى بالنسبة لـ«حدس المتكلم» الشهير) مستقلة بدرجة أقل أو أكثر عن التاريخ والبنيات الكبرى حيث تتبلور النظريات 2 ("رينو" 1941). وهذه "الأدلجة" (Idéologisation) تمتد إلى الحجج الداخلية الذهنية للنظرية: وكذلك هو حدس "شومسكي" القائل «إن المناخ الفكري-لأيامنا هذه تحت عدة ترابطات، أبعد من أن تكون سطحية- يشبه ما ساد في أوروبا الغربية خلال القرن 17 الميلادي». ("شومسكي" 1968، 1970، ص 17). وهكذا نقول إن النظرية تنتظم بوصفها جملة من التمفصلات.

والإكراهات الصارمة للتمفصل الأول يزيحها على الدوام التمفصل الثاني. وللساني حرية الاختيار بين تماسك التمفصل الأول لإقصاء عناصر من التمفصل الثاني، وبين بلورة التمفصل الثاني في صلته الضيقة مع البينات النظرية، لأجل تفكك التمفصل الأول. وهي سيرورة «طبيعية» للمعرفة العلمية تظهر ما يكون وقتيا زائلا داخل القضية. وفي هذا الاختلاف القريب من حالة اللساني، ليس من المؤكد أن النظريات2 قادرة على الارتفاع إلى مصاف النظريات1. والحالة هذه، يظل حقل السيميائيات في الوقت الراهن أكثر اتساعا من أن تخبر عنه اللغة في علاقتها بالذات وداخل التاريخ.

وبكل تأكيد يبقى الحل راهنا "تجزيء"حقل السيميائيات لوصف المستويات،من الداخل وفي علاقتها بالنظريات1،تبعا للمجالات (الصواتة التوليدية والدلالة التوليدية إلخ). ومع ذلك، فحصر هذه المجالات في حجاج يروم أن يكون أكثر فأكثر صرامة، والإقرار منذ قرن على الأقل برفع علم اللسان إلى مصاف العلمية الوضعية المعيارية الكونية لا يستطيع اللساني ألا يختبر الفراغات والنقصان وما يقع خارج نظريات ما. ولا يواجهه في هذا المستوى تخلف وعجز أطروحة العلمية الواحدة، وإنما – في داخل تعددية علمية- هناك طابع مميز للسانيات باعتبارها قارة فريدة للمعرفة. قارة حيث تحاول الذات أن تقدم نفسها بوصفها موضوعا لما يؤسسها. ولا يمكن تفادي -داخل هذه الهرمية- الاختزالية(النظرية الآلية) ولا الاستيهام (لغز اللغة) دون تفسير –في الملاذ الأخير -اقتصاده الذاتي في اللغة وليس في مواجهتها.

يمكننا إذاً تصور إبستيمولوجيا اللسانيات بوصفها تحليلا ينهض ب

-1) قضية تماسك النظريات1 أو تفككها من خلال مجموع التمفصلات التي تؤسسها مع النظريات2، وكذلك من داخل شكليةالنظريات1.

2) إنتاج التصورات (المطبقة في النظريات1) من خلال التراكمات والتحولات والقطائع الإيديولوجية.

3) التركيز على هذه القضية في المقام الأخير في نمذجة الذات المتكلمة في علاقتها بالذات الميتالغوية. وابستيمولوجيا اللسانيات ستكون كذلك حاصل معاينة لصيغة لإنتاج التصورات والنظريات1 النظريات2 على أساس الإيديولوجيا، وأخذا بعين الاعتبار الذات.

على هذا النحو لن تكون الابستيمولوجيا بحثا خارج اللسانيات، وإنما ستكون العنصر الضروري لإنتاج لحظة التماسك المرتبط بمطلق قضيتها. إنها الموازي الداخلي والخفي والذي لا غنى عنه في منهجيتها. فهل نقول إنها الخصوصية المميزة للعلمية في اللسانيات ؟

إشكال ابستيمولوجي آخر (وليست هذا هو القصد المباشر لهذا العدد) يثيره استعمال اللسانيات بوصفها أنموذجا في العلوم الإنسانية: دراسة "هاروش" و"هنري" و"بيشو" تطرح هذا الإشكال من بين إشكالات أخرى. ولكن، يمكن اعتبار كل التحقيقات الإبستيمولوجية حول المنهجية اللسانية أنها تبلور جوابا غير مباشر عن الإشكال الابستيمولوجي الملحق، والذي يتمحور حول المساهمة البناءة للسانيات في حقل العلوم الإنسانية.

واللسانيون الحاليون الذين ينتجون آليات نظرية جديدة هم بكل تأكيد أول من تواجهه الإشكالات المنهجية، ولكن أحيانا تجابههم على نطاق أكثر اتساعا إشكالات إبستيمولوجية أيضا حول علمهم، وإن لم تكن في معظم الحالات بمقدار كبير من الإلحاح والصرامة ("بوثا"، 1968، 48- 115). وفي كل أعمال "شومسكي"، وكذلك في كتابات "كاتز" و"فودور" (et FODORKATZ) (1964) و"ليز"(LEES) (1965)، "بارهيلل"(BAR-HILLE) (1966)، "بوسطال" (POSTAL) (1966) و"باش" (BACH) (1965)، "فويكلان"(VEOGLIN) (1959، 207) "كلايسن" (GLEASON) (1963، ص 77) "هاوسهولدر"(HOUSEHOLDER) (1967، ص 103) إذا اكتفينا بالبعض فقط، فإن الإشكالات المنهاجية، وبعض المظاهر الإبستمولوجية، لا تنفصل عن المقاربة العلمية المحضة. وإذا كان التعمق في هذا الإشكال يقتضي معالجته «معزولا»، كما هو الحال في هذا العدد، فإن هذا العزل ليس إلا مظهريا، لأن الغالبية الكبيرة من النصوص الحاضرة هنا تثير إشكالات يجابهها الباحثون واللسانيونوالسيميانيون خلال ممارستهم في مختلف «مجالات» النظرية اللسانية و«بيناتها».

على هذا الأساس، لا تستطيع اللسانيات ألا تتساءل، كما في زمن "دي سوسير"، عن وجهتها. فالنظريات اللسانية تحاول التدقيق في كيفية توجهها، على الأقل لتحصر مجالها (هدف إذا افترضنا تحققه من الممكن أن يحد النظريات اللسانية في نطاق أن تكون نظريات وصفية)، مقارنة مع السعي نحو معاينة على أي أساس، وبأي كيفية تستمد هذه النظريات اللسانية انسجاما مزعوما بمقدورها كسره،وتوسيع حدودها التفسيرية. والنظريات اللسانية، الحريصة على الإبستيمولوجيا الخاصة بها، بفضلها ستستطيع كذلك إعادة صياغة مهمتها الثالثة التي أسندها "دي سوسير" إلى اللسانيات "تحديد صيغة إنتاج تصورات النظريات اللسانية وتسلسلاتها"؛ كما سيكون بمقدورها، لو عكسنا ترتيب "دي سوسير"، تسجيل هذا المبدأ بوصفه مبدأ أول يهيمن على وظيفتها.

إشكال أخير أضحى متداولا: من أين تستمد إبستيمولوجيا ما خطابها؟ إنها ليست ملحقا فلسفيا للرياضيات(Mathesis)الحقة ("هوسرل" (HUSSERI)، 2، ص24) نظرية النظريات موجودة قبل كل علم، لأجل أن تكون قادرة، عندما يحين الوقت، على أن تتحول إلى كل العلوم، وأن تستطيع توضيح حقيقة هذه العلوم لا أن تفسرها.(الإحالة إلى نقد "الظاهراتية"

(Phénoménologie)، "دريدا"، 1967). كيف بمقدور الإبستيمولوجيا إذاً أن يكون لها طموح مثالي لتدعي «أنها غير خاضعة لكل افتراض مسبق»،نظرية صِرفة للمعرفة الصِرفة؟ إن مكان الإبستيمولوجيا يظل مرئيا بصعوبة، يُبحث عنه هناك حيث يُصرح منطقيا بميلاد النظرية انطلاقا من شروطها الواقعية: شروطٌ ذاتية اجتماعية لسانية داخلية. ومنذ الآن نستشف أن بعض هذه الشروط الواقعية، والحاسمة بدرجة أكثر، خارجة عن «المثاليات» اللسانية وعلى العموم العلمية. وطرح معطيات خارجية على المثاليات يستلزم أن الإبستيمولوجيا (اللسانية) تبني ذاتها على أساس الجدل المادي بوصفه مكانا متنافرا، وبوصفه منطقا للتنافر("كرستيفا"،1971ب)، وتهاجم الانغلاق الإيديولوجي للمعرفة، وكذلك مجالها الخاص.

بيد أنه إشكال مفتوح، وهذا البحث ليس سوى مقاربة أولى وحذرة.

3- تعليق على المقال المترجم:

بعد الانتهاء من ترجمة مقال "جوليا كرستيفا" «إبستيمولوجيات اللسانيات» يظهر جليا أن التعاطي مع حقل الإبستيمولوجيا يمثل منطلقا لا محيد عنه لاقتحام مجال اللسانيات. وقد سعت "جوليا كرستيفا" لإبراز التعالق بين الإبستيمولوجيا واللسانيات من خلال إشكالين محورين: رهان الإبستيمولوجيا ومكانة اللسانيات، وهما إشكالان يتصلان ببعضهما البعض برباط وثيق، إلا أن الدارسين قلّما يعنون بهما. ولمثل هذا الإهمال أثره على فهم صيرورة النظرية اللسانية، وتبلور مفاهيمها، وصياغة فروضها... إذ لا يمكن ـــ بأي حال من الأحوال ـــ مواكبة النظريات اللسانية، وحسن فهمها واستيعابها، دون استحضار خلفياتها المعرفية، وروافدها النظرية، والأهداف التي يرجو الباحثون بلوغها.

وقبل الانصراف لعرض وجهة نظر "جوليا كرستيفا" في إبستيمولوجيا اللسانيات،ومناقشة موقفها، حريٌ بنا أن نحدد بدءاً دلالة الإبستيمولوجيا.

3- 1 تعريف الإبستيمولوجيا وعلاقتها بالحقول المعرفية المجاورة:

إن المتصفح للدراسات المؤرخة للعلم الحديث تستوقفه حقيقة ساطعة، تكشف طبيعة الطفرات المعرفية المهمة التي مرّ بها. فقد أبان "نيكولا كوبرنيك" (N. Copernicus) و"تيخوبراهه" (T . Brahe) و"جوهانس كبلر" (J. Kepler) و"غاليلو غليلي" (Galileo Glilée) و"إسحاق نيوتن" (IssacNewton)[8] عن حقائق جديدة لم يكن بالإمكان قبولها أو التسليم بها خلال القرون السابقة. غير أن التحول الجذري في تاريخ العلم تزامن مع القرن العشرين.إذ أحرزت الرياضيات تقدما علميا كبيرا، بتطويرها للفرض الاستنباطي، وكذلك كان الحال مع الفيزياء؛ حينما عمّق الإنسان معرفته بالذرة واستطاع تفتيتها،واستغلال جزئياتها لإنتاج الطاقة. في سياق متصل استطاع "ألبرت إينشتين" (A. EINSTEIN) صياغة «النظرية النسبية العامة والخاصة» لحل جملة من القضايا العالقة في الهندسة الأقليدية، ولتفسير مجموعة من الظواهر، كحركة الموجودات في الكون وسرعة الضوء... مؤكدا الحاجة إلى بعد رابع لتفسير الظواهر الفيزيائية بإضافة الزمان إلى الطول والعرض والارتفاع.

-8 يمنى طريف الخولي "فلسفة العلم في القرن العشرين" عالم المعرفة ع 264، الكويت، شتنبر 2000، ص 72 وما بعدها.

أما الفلسفة فلم تكن هي الأخرى بمنأى عن هذه الثورات العلمية، وظهر مصطلح معبر عن هذا المنزع الجديد هو "فلسفة العلم"[9] الذي يجسّر لعلاقة وثيقة بين العلم والفلسفة. فقد انتبه كثير من الرياضيين والمناطقة والفزيائيين إلى أن حل جملة من القضايا الفلسفيةالعالقة من قبيل قضية المعنى والدلالة، وقضية اللغة وقدرتها على التعبير عن الفكر، وقضية علاقة اللغة بالعالم... يمكن أن يتحقق بإعادة النظر في منطق التفكير الفلسفي ذاته. لهذا اتخذ البحث في القضايا الفلسفية بعدا تجريبيا جديدا، يبتعد عن منطق التأمل الفلسفي المجرد الذي ساد منذ قرون قديمة، وأصبح "الطابع العام للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي الواقعي، المتناسق مع روح العصر العلمية والرياضية، والذي يساير المكتشفات العلمية والتطورات الرياضية، من منطلق أن الفلسفة تعبير عن العصر الذي تنشأ فيه، كما أنها تعميق نظري للأحداث الخاصة به"[10]، كما هو الحال مع الفلسفة الوضعية والفلسفة التحليلية والفلسفة الجدلية...

وفي مجال اللسانيات مثّل صدور كتاب "دروس في اللسانيات العامة" حدثا معرفيا مهما، غيّر بشكل كبير ملامح البحث اللساني، حيننصّ "دي سوسير" على ضرورة تحديد موضوع اللسانيات، وحصره في دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كما دعا إلى تعديل منهجية الدراسة باعتماد مقاربة تزامنية تقطع مع المنظور التاريخي الذي تسيّد مجال اللغة لقرون عديدة سواء مع نحاة "بور ريال" أو مع لسانيي القرن 18م.

وتتويجا لهذه التحولات في حقولِ المعرفةِ المختلفة، أضحى العلماء مضطرين إلى إتباع طرائق جديدة للبحث أدّت إلى تغيير جذري في المفاهيم.وهو ما جعل السؤال الوضعيالكلاسيكي مع "أوكست كونت": ما الجدوى من البحث في الميتافيزيقا؟ يستعيد أهميته على ضوء الثورات التي شهدتها العلوم الطبيعية. وهكذا نلاحظ في الأوساط العلمية والفلسفية أن الإشكال المنهجي لن يعالج بالطريقة الكلاسيكية، أي بالطريقة الرتبية التحديدية وكذلك التصنيفية، بل أضحى يعالج إبستيمولوجيا. فما المقصود بالإبستيمولوجيا؟

انطلاقا من تعريف "لالاند" تدل الإبستيمولوجيا على :"فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أدق، فهي ليست حقا دراسة المناهج العلمية، التي هي موضوع "الطرائقية"Méthodologie، وتنتمي إلى المنطق، كما أنها ليست توليفا أو إرهاصا ظنيا بالقوانين العلمية (على منوال المذهب الوضعي والنشوئي). جوهريا المعلومية (الإبستيمولوجيا)هي الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها، الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي، قيمتها ومداها الموضوعي. علينا إذاً التفريق بين المعلومية (الإبستيمولوجيا) ونظرية المعرفة،على الرغم من كون المعلومية مدخلا لها ومساعدها اللازب، فهي تمتاز من نظرية المعرفة بأنها تدرس المعرفة بالتفصيل وبشكل بَعْدِي،في مختلف العلوم والأغراض أكثر مما تدرسها على صعيد وحدة الفكر"[11]. والملاحظ من خلال تعريف "لالاند" وجود تداخل بين مصطلح الإبستيمولوجيا والحقول المعرفية الأخرى كنظرية المعرفة والمنهاجية وفلسفة العلوم وكذلك تاريخ العلوم، رغم ما بينها من تمايز واختلاف:

فـ"المنهاجية" (Méthodologie) تُفهم عامة بوصفها دراسة للمبادئ التقنية، ومنهجيات البحث في ميدان معين. إنها بهذا المعنى تحليل دقيق للمسارات المنهجية للعلوم، بداء

9- المرجع نفسه، ص 129.

10- سماح رافع محمد «المذاهب الفلسفية المعاصرة». مكتبة مدبولي ط 1 ، 1973 ص 78.

11- لالاند موسوعة «لالاند الفلسفية»، ترجمة خليل أحمد خليل، مشورات عويدات، بيروت ـ باريس ط2، 2001، ص 357.

من فرضياتها وصولا إلى مبادئها ونتائجها...في حين أن فلسفة العلم التي تحتويها تروم اقتراح «نتيجة واضحة وعامة للتفسير العلمي، ولمعقولية المبادئ العلمية وللتقابل بين المفاهيم والتجربة». ومعناه أن فلسفة العلم تتوخى بلورة نظرية شمولية، من خلال ربط علاقة تأملية مع العلم ونتائجه. وهذه الغاية تجعل فلسفة العلم ذات طابع ميتافيزيقي،حينما تنهمك في معالجة الإشكالات الكبرى للقضايا المتعلقة بنشأة المعرفة، وكذلك طبيعة الحقيقة في شموليتها.أما الإبستيمولوجيا فمعنية «بتخصيص المعايير وأصناف المعرفة» وهي أيضا «فرع من الفلسفة، مهتم بطبيعة المعرفة والغاية منها، وافتراضاتها المسبقة، وأسسها وملاءمتها العامة لمسلمات المعرفة».

3- 2 الإبستيمولوجيا واللسانيات من وجهة نظر جوليا كرستيفا:

إن الناظر في الترجمة التي قدمناها لمقال "جوليا كرستيفا": «إبستيمولوجيات اللسانيات» يستأثر باهتمامه التعالق الوثيق الذي تسلم به الباحثة في تعاطيها مع علاقة الإبستيمولوجيا باللسانيات. وهو تعالق يستمد مشروعيته من وجوب ربط علاقة تأملية مع النظريات اللسانية، من أجل كشف خلفياتها المعرفية، ومسلماتها، ومفاهيمها...

وقد أوضحت "كرستيفا" هذا المعطى بجلاء في مقالتها. إذ تناولت في البدء التعريفات الوضعية للإبستيمولوجيا كما صاغها "بوثا"، واستحضرت المقاربة التاريخية لنظرية العلم، وانتهت إلى رسم الخطوط الكبرى للمحاولات المعاصرة للتركيب المادي بين هذين المنزعين. وأضافت إلى هذا المعنى تعريف الإبستمولوجيا بوصفها «نظرية خاصة لإنتاج التصورات وتشكيل النظريات داخل كل علم»، مع تنصيصها على الحاجة إلى البحث في تكوين إجراء العلم أخذا بعين الاعتبار الذات والتاريخ (المجتمع والإيديولوجيا). وقد تبنت "كرستيفا" تصورا للإبستيمولوجيايتعدى الإطارات الوضعية، ويكشف عن الشروط الحقيقية، بمعنى شروط علمية داخلية واقتصادية (الاقتصاد في حضور الذات والتاريخ) لتأسيس علم ملموس.

وحينما انتقلت "كرستيفا" لمقاربة إشكال مكانة اللسانيات أشارت إلى المميزات الخاصة بهذا الحقل، وهي ميزات تسند مكانة محددة للإبستيمولوجيا. على اعتبار أن كشف ميزة اللسانيات هو كذلك غاية إبستيمولوجيا اللسانيات. وقد بيّنت أنه إذا كانت مسارات الحجاج الموظفة على سبيل الذكر في الوصف البنيوي لقضية ما في مختلف مستويات النحو التوليدي، تتبع سبلا غير صائبة (أي لا تتطابق مع معايير الحجاج العلمي)، فإن الباحثين يخاطرون بأن تكون الخلاصات التي ينتهون إليها بخصوص طابع اللسان ملتبسة. كما أكدت أن معرفة البنيات وحدود الصورنة النظرية تتيح معرفة الحدود الكشفية للنظرية. وأبرزت أن تمييز الصورنة النظرية عن جوهر النظرية يتيح إدراك أن تعديلات في الصورنة لا يفضي بالضرورة إلى نظرية جديدة، ما دام جوهر النظري لم يتغير.

وقد توقفت "كرستيفا" بالدراسة والتحليل عند زمرة من الكتاب من بينهم "شوفالييه" الذي بحث في مجال اللسانيات موضوع تكوين التركيب (syntaxe) في صلته بظهور مفهوم الملحق أو الذيل (complement)، وشبيه بذلك دراسة تموقع إنتاج التفكير النحوي في القرن 16 و 17 الميلادي من خلال المفاهيم الاجتماعية و/ أو الميتافزيقية لهذه الحقبة، ومن خلال الخطاب الجمالي أو البلاغي.... ويعني ذلك استبدال المنظور المنهجي بتحليل كيفية إنتاج المفاهيم والنظريات في التاريخ (من داخل العلم ومن خارجه). والبحث في تكوين بعض المفاهيم اللسانية

المعاصرة (مثل البنية العميقة) من خلال تاريخ اللسانيات من أجل التأسيس لارتباطها بهذا التاريخ، ولكن أيضا ملاحظة التعديلات التي تحدثها هذه المفاهيم، يندرج ضمن منظور مماثل، كما هو الحال مع عمل "س كورودا".

تأسيسا على ذلك، خلُصت "كريستيفا " إلى أن اللسانيات لا تستطيع ألا تتساءل، كما في زمن "دي سوسير"، عن وجهتها. فالنظريات اللسانية تحاول التدقيق في كيفية توجهها، على الأقل لتحصر مجالها، مقارنة مع السعي نحو معاينة على أي أساس، وبأي كيفية تستمد هذه النظريات اللسانية انسجاما مزعوما بمقدورها كسره،وتوسيع حدودها التفسيرية. والنظريات اللسانية، الحريصة على الإبستيمولوجيا الخاصة بها، بفضلها ستستطيع كذلك إعادة صياغة مهمتها الثالثة التي أسندها "دي سوسير" إلى اللسانيات "تحديد صيغة إنتاج تصورات النظريات اللسانية وتسلسلاتها" كما سيكون بمقدورها، لو عكسنا ترتيب "دي سوسير"، تسجيل هذا المبدأ بوصفه مبدأ أول يهيمن على وظيفتها.

3-3 الإبستيمولوجيا واللسانيات أو إبستيمولوجيا اللسانيات:

إذا تجاوزنا المرامي التي تغيّت "جوليا كرستيفا" بلوغها من خلال مقالها المترجم «إبستيمولوجيات اللسانيات»، وانصرفنا لمعاينة صلة الإبستيمولوجيا باللسانيات من خلال بعض الاتجاهات اللسانية، فإننا نؤكد أن التحولات المعرفية التي ميزت العلم الحديث عامة، واللسانيات خاصة خلال القرن العشرين، أظهرت أنه من المتعذر التعاطي مع اللسانيات دون الإلمام بخلفياتها ومنطلقاتها المعرفية. ويظهر هذا المعطى بجلاء في انفتاح الاتجاهات اللسانية، خاصة ذات المنزع التوليدي والتداولي، على جملة من الحقول المعرفية، ومحاولتها تعضيد فروضها ومفاهيمها بالفلسفة والتاريخ والمنطق والذكاء الاصطناعي ونظريات التواصل... ومن ثم لم يعد بالإمكان الحديث عن التوليدية أو التداولية دون استحضار خلفياتها المعرفية، والأسئلة الإبستيمولوجية التي انطلقت منها. وللوقوف عند هذه الحقيقة يكفي أن نسبر غور اتجاهين، لهما وزنهما في الدرس اللساني الحديث، ونقصد التوليدية والتداولية.

3-3- 1 الإبستيمولوجيا التوليدية:

لقد تجلى المنزع الإبستيمولوجي في مجال اللسانيات التوليدية مع مقالات وكتب "نوام شومسكي" التي تجاوزت البنيوية المزدهرة خلال النصف الأول من القرن العشرين بأوروبا وأمريكا، باعتماد مقاربة رياضية تطمح لإنتاج عدد لا محدود من العبارات انطلاقا من عدد محدود من القواعد. وهو ما دفع "شومسكي" إلى تغيير منهجية اشتغاله، حيث تخلى عن المنهج الوصفي القائم على استقراء المتون اللغوية، بذريعة أن هذه المتون فردية وغير محصورة. وبالتبعية توجه "شومسكي" نحو دراسة "الكفاية اللسانية" (Compétence) بدل "الإنجاز" (Performance)، مركزا اهتمامه على الإجابة عن أسئلة أربعة تتمثل في[12] :

- ماذا نعرف لنتكلم لغة ما ولنفهمها؟
- كيف تكتسب هذه المعرفة؟

12- شومسكي نوام «اللغة ومشكلات المعرفة» ترجمة حمزة بن بقلان المريني، سلسلة المعرفة اللسانية دار توبقال،ط 1990 1، ص 117 وما بعدها.

ـ كيف تستعمل؟

ـ ما العمليات العضوية التي تتدخل في تمثيل هذه المعرفة؟

تبعا ل"شومسكي"، الإجابة عن السؤال الأول توجه البحث اللساني إلى ضرورة صياغة نظرية ترصد نمط الإدراك الذهني للتعبير اللغوي،من حيث شكله ومعناه؛ الشيء الذي يقود إلى بناء نظرية للنحو الكلي، تعيّن المبادئ الكلية المشتركة بين اللغات، وتحدد في الآن نفسه، "الوسائط" (Paramètres) أو المتغيرات المؤسسة للاختلاف بينها.

السؤال الثاني يصب في ما يطلق عليه "شومسكي" مشكل "أفلاطون". فمن خلال هذا المشكل، يحاول شومسكي الإطلالة على قضية: كيف للمخلوقات البشرية أن تعرف هذا الكم الهائل من المعارف، على الرغم من اتصالها المحدود بالعالم ؟ والجواب يقضي بالاعتراف مع "أفلاطون"، بأن الإنسان لا يكتسب معارف جديدة، وإنما يعيد اكتشاف معارف معطاة سلفا. وهو ما جرَّ "شومسكي" للحديث عن قدرات عقلية مستبطنة في الذهن، تولد مع الإنسان فطريا، ثم تعمل التجربة المجتمعية المحدودة على تخصيصها.

أما السؤال الثالث: فيحيل إلى المعطى الإنتاجي في اللغة، ويربطه "شومسكي" بمشكل "ديكارت": ذلك المشكل الذي يكشف عن المظهر الإبداعي في اللغة، وعن قدرة الفرد غير المحدودة على إنتاج عدد لا حصر له من التعابير حسنة السبك، بما فيها تلك التي لم يسمع بها، ولم ينطق بها من قبل.

ويؤكد "شومسكي"، بخصوص السؤال الرابع والأخير، أن الأمر مازال غامضا، وأن البحث فيه رهين بما قد يحمله العلم مستقبلا. ويرجع هذا الغموض، من جهة إلى تدخل اعتبارات خُلُقية، تمنع التجريبوالاختبار على الإنسان، ومن جهة أخرى، إلىقصورالتجريبعلى الحيوانات عن تلمس نوعية العمليات التي تطرأ في الذهن، ما دامالسلوك اللغوي سلوكا بشريا أساسا- كما يؤكد "ديكارت" - دون سائر الكائنات.

والناظر في الإشكالات السابقة والإجابات التي قدمها "شومسكي" تستوقفه حقيقة أن دراسة اللغة لا تستدعي مجال اللسانيات فقط، وإنما الانفتاح على تخوم مترامية الأطراف كالفلسفة والمنطق والرياضيات... ومن ثم فإن فهم النماذج التوليدية وما شهدته من تطور لا ينفصل عن سعيها لتحقيق مبدأ البساطة والفاعلية التفسيرية، كما لا ينفصل عن مجموع الأسئلة الإبستيمولوجية التي وجهت أبحاث "شومسكي"، وهي أسئلة توضح أن التوليدية عبارة عن اتجاه لساني يتبنى مفهوما عقلانيا للمعرفة العلمية، لا يُعنى بدراسة اللغة في المقام الأول، بقدر ما يهتم ب"النحو" (la grammaire)، أي بالآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تنتمي إلى لغة بشرية معينة. ومن ثم أضحت التوليدية معنية ببناء آلات ونماذج صورية تحاكي خصائص اللغات البشرية، وتمثل بنية "الذهن البشري"، وهي إلى جانب ذلك نماذج كلية يجري توسيطها من خلال وسائط.

ولعل هذه المبادئ الإبستيمولوجية أن تكون لبنة أساسية من لبنات التوليدية، توجه فروضها، وإشكالاتها، وقضاياها...لهذا اختلفت النماذج والنظريات التوليدية منذ 1957- مثل النموذج المعيار، والنظرية المعيار الموسعة، ونموذج الربط العاملي، والبرنامج الأدنوي- لكن ذلك لم يؤثر على الأسس الإبستيمولوجية التي انطلق منها "شومسكي" في مقاربته للغة.

3 -3-2 الإبستيمولوجيا التداولية:

إن الحديث عن الإبستيمولوجيا التداولية يفرض علينا التعريج على الخلفيات المعرفية التي انطلق منها رواد التداولية "أوستن" (AUSTIN)و"سورل" (SEARI) و"غرايس" (GRICE)، وهي خلفيات تنهل من الفلسفة التحليلية، ومن نظريات التواصل، وعلم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي،والسيميائيات...

فقد قامت الفلسفة التحليلية (la philosophieanalytique) دورا مهما في تعديل بوصلة الاهتمامات الفلسفية، بإحجامها عن التحليلات المثالية التي طبعت الفلسفة لعقود، ورفضها الانهماك في بناء الأنساق الفلسفية الكبرى، قبل كل تحديد دقيق للأسئلة المطروحة، وللمفاهيم الفلسفية الموظفة. وكذلك كان حال الدراسات التداولية التي جسدت هذاالتحول المعرفي والمنهجي من خلال انشغال أعلامها أيضا بتفتيت القضايا اللغوية، وتحليل الظواهر الناتجة عن استعمال النسق اللغوي، كقضايا الاستلزام الحواري، ومضمرات القول.. دون أن تكون غايتهم القصوى بناء أنساق لسانية كلية بمقدورها إنتاج عدد لامتناه من الجمل اعتمادا على عدد متناه من القواعد، كما هو الحال مع النحو التوليدي.[13]واحجام التداوليين عن بناء الأنساق الكبرى مردّه إلى اعترافهم بتعدد الظواهر اللغوية، وتشابكها، وصعوبة حصر اللامتناهي من خلال المتناهي. لهذا ركّز معظمهم على عملية التحليل، المفضي إلى تعميق الفهم بقضايا التواصل الإنساني.

ومن حسنات توجيه دفة الاشتغال صوب تفتيت القضايا اللغوية، كما عند "جورج مور" (George Edward MOORE) و"كارناب"(CARNAP) و"فتشجنشتاين" (Ludwing WITTGENSTEIN)، إيلاء أهمية كبرى لكل ما يطرأ أثناء التفاعل الكلامي. في هذا الصدد خصّ التداوليون ألعاب اللغة (jeux du langage)،كما قدمتها الفلسفة التحليلية، بعناية كبيرة، وهي ألعاب تثبت أن التفاعلات الكلامية لا تقتضي اكتساب ملكة لغوية فقط، وإنما تستدعي كذلك عدة ملكات، منها الملكة التداولية التي تمكّن المتخاطبين من الانخراط في سيرورة التواصل إيجابا، وتتيح لهم إدراك المقاصد المعلنة والمضمرة من خلال جملة من الاستدلالات الذهنية.

في سياق متصل استثمرت الدراسات التي ازدهرت في أحضان النموذج السبرنطيقي للتواصل خلال مرحلة الخمسينات مفهوما جديدا يختلف عن النموذج الترميزي الرياضي. إذ بلور "نوربرت وينر "(Norbret Weiner) (1894-1964) مفهوم "الإرجاع" (feedback)، وهو مفهوم دال على تبادل المواقع بين الباث والمتلقي، حيث يتحول كل منهما إلى موقع الآخر ضمن سلسلة كلامية لامتناهية. وقد أخذ هذا المفهوم صياغته الواضحة بعدما خرج من دائرة التواصل الآلي إلى دائرة التواصل الإنساني.

كما عبّرت التداولية عن هذا التوجه الجديد في مقاربة قضايا اللغة من خلال جهود فلاسفة اللغة، خاصة مع "بول غرايس" الذي ركز على قضايا الاستدلال، وبيّن في مقاله المشهور«المنطق والمحادثة» «Logic and Conversation»[14]أن تحديد معنى عبارة ما يقتضي أمرين متكاملين أولهما القدرة على اكتساب حالات ذهنية، وآخرهما القدرة على نسبتها للآخرين. ونستشف من ذلك أن التواصل الجيد يتأسس على التزامالمتحاورين بجملة منالقواعد

13- مثال ذلك نموذج الحالات المنتهية الذي ناقشه نوام شومسكي في كتاب "البنى التركيبية"، انظر:
-Chomsky Noam «structures syntaxiques» traduit par Michel Bradeau, Paris, Seuil 1969.

14- تُرجم إلى الفرنسية في مجلة تواصل Communication،ع 30، دار النشر Seuilسنة 1979، ص 56-72.

الخفية غير المعلنة، أطلق عليها "غرايس" مبدأ التعاون. وتتمثل الفكرة الأساسية في أن المتخاطبين عندما يتحاورون، إنما يقبلون ويتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل، كما أن الشركاء في التفاعل اللغوي يتقاسمون، في العادة، هدفا مشتركا، إذا انعدم، لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح.[15]وعن هذا المبدأ تتفرع أربع قواعد أو مسلمات هي قاعدة الكيفية، وقاعدة الكمية، وقاعدة الجهة، وقاعدة الملاءمة.

من هذا المنطلق يتضح أن جهود "غرايس" مثلت خطوة مهمة نحو انفتاح التداولية على العلوم المعرفية، على نحو ما تشهد على ذلك نظرية الملاءمة للباحثين "سبربر"(SPERBER(Dan) و"ولسن" (DeirdeWILSON)، وهي نظرية تدين بالفضل للاستدلال عند "غرايس" من جهة، وللقالبية عند "جيري فودور" (Jerry FODOR) من جهة أخرى.

ولم يقتصر الأمر على العلوم المعرفية فقط، وإنما تنضاف إليها روافد أخرى تتصل بالذكاء الاصطناعي، والسيميانيات...

والمعطيات السالفة تدفعنا للإقرار بأن الإلمام بمختلف قضايا التداولية يفرض علينا استحضار مكامن التقاء هذا الاتجاه اللساني مع غيره من الحقول المعرفية، لأن ذلك هو الضامن لإدراك الخلفيات الإبستيمولوجية التي انطلق منها اللسانيونالتداوليون في مقاربتهم لأسئلة اللغة واستعمالاتها.

وفي الأخير، لا بد أن نعترف بأن الحديث عن اللسانيات لا يستقيم إلا بإنعام النظر في الأسئلة الإبستيمولوجية التي انطلق منها اللسانيون، ووجهت اشتغالهم صوب بعض القضايا؛ بما يؤكد سمة التعالق الوثيقة بين اللسانيات والإبستيمولوجيا. وعليه، فإن الحكم على فاعلية الاتجاه اللساني، وتقويم منجزاته في دراسة اللغة، يستلزم ضرورة استحضار منطلقاته الإبستيمولوجية. وليست اللسانيات في هذا الأمر نشازا، وإنما هو ديدن المعرفة الإنسانية كلها. فللنحو العربي القديم خلفياته المعرفية، وللمشاريع البلاغية القديمة منطلقاتها المنهجية الخاصة.لهذا،يظهر أنه من المجحف تقويم إنجازات اللسانيات البنيوية انطلاقا من أسس اللسانيات التوليدية، أو أن نحاكم النحو العربي القديم استنادا إلى مبادئ اللسانيات التداولية، لأن الأسئلة الإبستيمولوجية مختلفة، والمنطلقات متباينة.

لائحة المراجع الخاصة بمقال كرستيفا:

Apostel, Léo (1967). — « Epistémologie de la linguistique », in J. Piaget, Logiqueetconnaissancescientifique, Encyclopédie de la Pléiade.

Bach, E. (1965). — « Structural linguistics and the philosophy of science »,Diogène(51), pp. 111-128.

Bachelard, G. (1938). — La formation de l'espritscientifique, Paris, Vrin.

— (1949). — Le rationalisme appliqué, Paris, PUF.

— (1953). — Le matérialismerationnel, Paris, PUF.

Bar-Hillel, Yehoshua.— «On a misapprehension of the Status of Theories in linguistics », Foundations of Language, 1966, n° 2.

15- فليب بلانشيه«التداولية من أوستن إلى كوفمان»ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007. ص 84 وما بعدها.

Benveniste, Emile (1935). — Origine de la formation des noms en indo-européen, Paris.— (1962). — «Pour uneanalyse des fonctionscasuelles-: le génitiflatin»,Lingua, XI, pp. 10-18 (1966, ch. XII, 140-148).
— (1964). — Les niveaux de l'analyselinguistique, Proceedings of the IXthIntern. Congress of Linguistics, La Haye, Mouton (1966, ch. X, pp. 119-131).
— Problèmes de linguistiquegénérale, Paris, Gallimard, 1966.
Botha, R. (1968). — The function of the lexicon in Transformationalgenerativegrammar, JanuaLinguarum, sériesMaior, n° 38, The Hague, Mouton.
— (1970). — The methodologicalstatus of grammaticalargumentation, JanuaLinguarum, séries Minor, n° 105, The Hague, Mouton.
— (1971). — Methodolocigal • aspects of transformationalgenerativephonology,Seriesminor n° 112, The Hague, Mouton.
Bunge, M. (1968). — « Models in theoretical science », Aden des XIV InternationalenKongress fur Philosophie, Wien, pp. 208-217.
Cavailles, J. (1947). — Sur la logiqueet la théorie de la science, PUF.
Canguilhem, G. (1968). — Étudesd'histoire et de philosophie des sciences,Paris, Vrin.
Caws, Peter (1966). — The Philosophy of science, A systematicaccount, Princeton,N. Y., Van Nostrand.
Chevalier, J.-Cl. (1968). — La notion de complément chez les grammairiens(étudedegrammairefrançaise de 1630-1750), Genève, Droz.
Chomsky, N. (1965). — Aspects of the Theory of Syntax, MIT (Aspects de la théoriesyntaxique, trad, franc., éd. du Seuil, 1971).
— (1968). — Language and Mind, Harcourt, Brace and World, Int. New York(Le langage et la pensée, trad, franc., éd. Payot, 1969).
Derrida, J. (1967). — De la grammatologie, éd. de Minuit.
— (1967). — La voixet le phénomène, PUF.
Desanti, J.-T. (1968). — Les idéalitésmathématiques, éd. duSeuil.,
— (1969). — « Sur la ' production ' des concepts en mathématique », Lesétudesphilosophiques, n° 4.
Fichant, M., Pêcheux, M. (1969).— Sur l'histoire des sciences, Paris, Maspero.
Fonagy, J. (1956). — Uber den Verlaut des Lautwandels », Ada linguisticaHung,t. VI, pp. 173-278..
Foucault, M. (1966). — Les mots et les choses, Paris, Gallimard.
— (1969). — « Introduction » à la grammairegénéraleetraisonnée, Republication Paulet.
Gleason Jr., H. A. (1963). — « Discussion », in Di Prieto (éd.), Monographseries on languages and linguistics, n° 16, Georgetown Univ., Washington.
Hamlyn, D. W. (1967). — « History of epistemology » in Ewards, T. (ed. in Chief)
The Encyclopedia of phylosophg, London, etc., Macmillan.
Householder Jr., Fred. W. (1966). — « Phonologicaltheory : A brief comment », Journal of linguistics, vol. 2, pp. 99-100.
— (1967). — « Word classes :AncientGreek », Lingua, vol. 17, pp. 103-128.
Husserl, E. (1901). — Rechercheslogiques, éd. franc., PUF, 1961, t. I, II.
Joyaux, J. (1970). — Le langage, cet inconnu. Introduction à la linguistique, Paris, Denoël.
Kaplan, Abraham (1964). — The Conduct of inquiry : Methodology for behavorial science, San Francisco, Chandler Publishing Co.
Katz, Jerrald J. (1964). — t Mentalism in linguistics », Language, vol. 40, pp. 124-137.
Katz, J. J. et Fodor, J. A. (1964). — The structure of language. Readings in the phi losophy of language, Englewood, Cliffs, N. J.
Kristeva, J. (1971 a). — « Objet, complément, dialectique », Critique, n° 285, pp. 99-131.
— (1971 b). — « Matière, sens, dialectique », Tel Quel, n° 44, pp. 17-34.
Lacan, J. (1965). — Écrits, Paris, éd. Seuil (cf. du surtout pp. 285, 496-498, 502-503, 513, 855-877).

Lamb, Sydney M. (1966). — Outline of stratiftcationalgrammar, Washington, George townUniversityPress.
Lees, Robert B. (1965). — « Twoviews of linguisticresearch », Linguistics, vol. 11, pp. 21-29.
Lieb, H. (1970). — SprachstudiumundSprachsystem :UnvisseeinerSprachtheorie, Verl. W. Kohlhammer, Stuttgart.
Mattews, P.'H. (1968). — « Someremarks on the Householder-Halle controversy », Journal of Linguistics, vol. 4, pp. 275-283.
Morgenbesser, Sydney ed. (1969). — Philosophy of science today, New York, Basic Books.
Pap, Arthur (1962). — An Introduction to the philosophy of science, New York, The Free Press of Glencoe.
Postal, Paul M. (1966). — « Review of Martinet Éléments de linguistiquegénérale » (1960), Foundations of language, vol. 2, pp. 151-186.
Renou, L. (1941). — « Les connexions entre le rituel et la grammaire en sanscrit », Journal asiatique, 1941, 233.'
Ruwet, N. (1967). — Introduction à la grammaire generative, Paris, Pion.
Saussure, F. de (1960). — Cours de linguistiquegénérale, Paris, Payot.
— (1957). — Les sources manuscrites, R. Godel (éd.), Genève, Droz.
Sechehaye, A. (1908). — Programmeetméthodes de la linguistiquethéorique, Paris, Leipzig, Genève.
Seiler, H. J. (1970). — CahuillaTextswith an Introduction, Indiana UniversityPubl. Scheffler, Israel (1963). — The anatomy of inquiry. Philosophicalstudies in the theory of science, New York, Alfred A. Knopf.Synthèse, an. International Journal for Epistemology, Methodology and Philosophy of Science, D. ReidelPublishingCompany (Dordrecht, Holland).
Teleodi, Z. (1962). — « Uber die Entweinung der Sprachwissenchaft », Ada linguistica Hung, t. XII, pp. 95-108.

لائحة المراجع الخاصة بالمترجم:

- بلانشيه فليب «التداولية من أوستن إلى كوفمان»، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007.
- الخولي يمنى طريف «فلسفة العلم في القرن العشرين» عالم المعرفة ع 264، الكويت، شتنبر 2000.
- سماح رافع محمد «المذاهب الفلسفية المعاصرة». مكتبة مدبولي ط 1، 1973.
- شومسكي نوام «اللغة ومشكلات المعرفة» ترجمة حمزة بن بقلان المريني، سلسلة المعرفة اللسانية دار توبقال، ط1 1990 .
- لالاند أندريه موسوعة «لالاند الفلسفية»، ترجمة خليل أحمد خليل، مشورات عويدات، بيروت - باريس ط2، 2001.

-Chomsky Noam«structuresyntaxiques» traduit par Michel Bradeau,Paris, Seuil 1969.
-De Saussure Ferdinand «Cours de linguistiquegénérale», Payot, 1916, p. 33-34.Synthèseéditée par sesélèves C. Bally et A. Sechehaye à partir des notesducoursdonnés entre 1906 et 1911 à l'universitédeGenève.
-Grice HP «logic and conversation» In syntax and semantic,Vol 3, Speech acts, Ed P. Cole and L. Morgan, Academic Press, 1975, pp 41-58.
- Yule Georges «Pragmatics», Oxford University Press, New York, 1996.

مسرد فرنسي - عربي لأهم المصطلحات

المصطلح الفرنسي	المقابل العربي
Articulation	التمفصل
Compartimentation	تجزيء
Compétence	الكفاية اللسانية
Complément	الملحق أو الذيل
Décompactification	تفكك الحقل
Epistémologie	الإبستيمولوجيا
Fantasme	الاستيهام
Feedback	الإرجاع/تغذية راجعة
Formalisme	الشكلية
Heuristiques	كشفي
Idéologisation	الأدلجة
Instances Discursives	ترهينات خطابية
Interdépendance	التعالق
Jeux du langage	ألعاب اللغة
Méthodologie	المنهاجية
Modélisation	نمذجة
Non-connexité	الفصل
Normativité	معيارية
Paramètres	الوسائط
Performance	الإنجاز
Phénoménologie	الظاهراتية
philosophieanalytique	الفلسفة التحليلية
Philosophie de la science	فلسفة العلم
Pragmatique	التداولية
Ruptures Historiques	القطائع التاريخية
Tautologie	حشو
Universalisation	كونية